الان حصحص الحق اي ثبت واستقر وتبين وظهر بعد خفا
قاله الخليل وقيل هو ماخوذ من الحصة وهي القطعة من الجملة
اي تبين حصة الحق من حصة الباطل كما تبين حصص الاراضي
وغيرها وقيل بان وظهر من حص شعره اذا استاصله بحيث ظهرت
بشرة راسه وقري على البنا للمفعول من حصحص البعير مباركه
اي القاها في الارض للاناخة قال فحصحص في صم الصفا بثفانه
ونادي بسلمي نواه ثم صمما والمعني اقر الحق في مقره ووضع في موضعه
ولم يرد بذلك مجرد ظهور ما ظهر بشهادتهن من مطلق نزاهته عليه
السلام فيما احاط به علمهن من غير تعرض لنزاهته في ساير المواطن
خصوصا فيما وقع فيه التشاجر بمحضر العزيز ولا بحث عما حال
نفسها وما صنعت في ذلك بل ارادت ظهور ما هو متحقق في نفس
الامر وثبوته من نزاهته عليه السلام في محل النزاع وخيانتها
فقالت انا راودته عن نفسه لا انه راودني عن نفسي وانه لمن
الصادقين اي في قوله حين افتريت عليه هي راودتني عن نفسها
واردفت بالاول زمان تكلمها بهذا الكلام لا زمان شهادتهن فقاملي
ايها المنصف هل ترى فوق هذه المرتبة نزاهة بحيث لم تتمالك
الخصما من الشهادة بها والفضل ما شهدت به الخصما وانما تصدي
عليه السلام لتمهيد هذه المقدمة قبل الخروج ليظهر براءة ساحته
عما فرق به لا سيما عند العزيز قبل ان يحل ما عقده كما يعرب عنه
قوله عليه السلام لما رجع اليه الرسول واخبره بكلامهن ذلك
اي ذلك التثبت المودي الي ظهور حقيقة الحال ليعلم اي العزيز
اني لم اخنه في حرمته كما زعمه لا علما مطلقا فان ذلك لا يستدعي
مقام التفتيش على الخروج من السجن بل قال ما ذكر من نفي
ما

ما ابرمته ولعله لمراعاة حقوق السيادة لان المباشرة للخروج
من جنسه قبل ظهور بطلان ما جعله سببا له وان كان في ذلك
بامر المالك مما يوهم الافتيات على رايه واما ان يكون ذلك ليلا
يتمكن من تقبيح امره عند الملك تمحلا لا مضا ما قضاه فلا يليق
بشانه عليه السلام في الوثوق بامره والتوكل على ربه بالغيب
اي بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اي لم اخنه
وانا غايب عنه او وهو غايب عني او ظرف اي لمكانة الغيب
ورا الاستار والابواب المغلقة واياما كان فالمقصود بيان كمال
نزاهته عن الخيانة وغاية اجتنابه عنها عند تعاضد اسبابها
وان الله اي وليعلم ان الله تعالى لا يهدي كيد الخاينين اي
لا ينفذه ولا يسدده بل يبطله ويزيفه او لا يهديهم في كيدهم
ايقاعا للفعل على الكيد مبالغة كما في قوله تعالى بضا هون قول
الذين كفروا اي يضاهونهم في قولهم وفيه تعريضا بامراته في خيانتها نزهها
امانة الله تعالى حين ساعدها على حبسه بعد ما راوا ايات نزاهته
عليه السلام ويجوز ان يكون ذلك لتاكيد امانته وانه لو كان خاينا
لما هدي اليه عز وجل امره واحسن عاقبته وما ابري نفسي
اي انزهها عن السو قاله عليه السلام هضما لنفسه الكريمة البرية
عن كل سو وربا بمكانها عن التزكية والاعجاب بحالها عند ظهور
كمال نزاهتها على اسلوب قوله عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا
فخر وتحدثا بنعمة الله عز وجل وابرازا لسر المكنون في شان افعال
العباد اي لا انزهها من السو من حيث هي هي ولا اسند هذه الفضيلة
اليها بمقتضى طبعها من غير توفيق من الله عز وعلا ان النفس
البشرية التي من جملتها نفسي في حد ذاتها لامارة بالسو مايلة

Copyright © King Saud University